

يوميّات بحار

- ٢ -

١٥ رجب

١٠ رجب

استطعنا اليوم أن نقابل النوحذا بعد انتظار طويل .
لقد أقبل علينا ونحن جلوس على إحدى الدكك فقمنا
إجلالا له واحتراما ، ولم يكذب - حفظه الله - يلقي علينا
السلام - إن صح أن يسمى ذلك سلاماً - حتى ابتدرنا
قائلا : « غدا سنزل العرش » من على سفيتنا فيجب عليكم
الحضور قبل طلوع الشمس ، وعند الانتهاء من هذا العمل
البسيط !! أرجو الحضور بعد صلاة العشاء في دراحة .
لنخيط بعض الشرع الجديدة التي اعترمنا تفصيلها .

وعندما أجبتة قائلا :

« لم يمض على وصولنا من الغوص إلا عشرة أيام فهل
تعتقد أنها كافية لأخذ قسط من الراحة بعد ذلك التعب
والإرهاق ، أليس لنا الحق في الجلوس إلى أهلينا والتحدث
إليهم ؟ أليس من العدل بل من الإنسانية ألا نحرم من التمتع
- ولو ببضع أيام - بالراحة والهدوء ؟ »

ماكدت ألفظ آخر كلمة من فمي حتى صاح بي قائلا .
إذا أراد أحدكم البقاء بين أهله كما قال صاحبكم هذا
الاحتمق وجب عليه أن يدفع لنا « فصلا » وقدره .. روية
نقدأ حالا وقبل أن ينتقل من أممي ..

وما أن أتم كلامه حتى ألقي علينا نظرة ضمنها كل ما استطاع
من عبارات الاحتقار والاستهزاء وتركنا وانصرف .
جلت بصرى بين هؤلاء المساكين فإذا وجوههم
تعلوها مسحة من الحزن والوجوم فكاننا على رؤسهم الطير
ولم يحاول أحدهم أن ينس ببنت شفة .

ولما لم يستطع أحدنا دفع ذلك المبلغ حالا كما ذكر ،
واقفنا صاغرين على الحضور ولسان حالنا يردد المثل
السكوبي القائل « ما باليد حيلة » .

كم أسفت لأنني وزملائي مضطرون إلى موافقة ذلك
الرجل على مايقول بل كم حزنت عندما رأيتني مضطرا إلى
العمل على إرضائه وكسب مودته لئلا ينقطع رزقي من ذلك
المورد الوحيد الذي أعتمد عليه وأخذت أردد قول الشاعر .
ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

أمضيت الأيام الخمسة الماضية في عمل متواصل في النهار
داخل السفينة وسهر في الليل في تخطيط الأشرطة الجدد
ولإصلاح القديم منها . ولا تعجب إذا قلت لك إنني عندما
أردت الجلوس إلى ولدي الصغير البالغ من العمر خمس سنوات
نفر مني وابتعد خائفاً يختمى وراء أمه ناظراً إلى بابي تغراب
كانه يقول « مالي ومال هذا الرجل الغريب ، ويحق له أن
ينفر لأنه أمضى كل هذه السنين لم يرنى فيها إلا لمساماً .
لأنه لا يحس نحوى بعاطفة البنوة لأنني لم أغمره بعطفي ولم
أعتن به اعتناء يجعله يرغب في مداعبتي أو الأانس بي !!
لا تتصور مقدار حزني عندما أرى فلذة كبدي يشب

على عادات لم تعجبني لأنني لأجد الوقت الكافي لأربية
حسب ما أحب وأرغب . أجل كيف يتسنى لي تربيته وأنا
لا أكاد أراه طيلة أيام السنة إلا أياماً معدودات ؟ ..

وزوجتي . ماذنب هذه المسكينة التي يربطها وإيها عقد
الزواج المقدس . ماذنبها أن تعيش طوال أيام حياتها
وحيدة لا أنيس لها ولا رفيق ؟؟ ماذنبها أن تقبر حية في
هذا البيت وبين هذه الجدران الأربعة التي تحيطها من
كل جانب ؟؟

لأنها بشر أي والله بشر تريد أن تتمتع بحياتها .

تريد أن تتمتع بالحياة الزوجية الهائلة ..

تريد أن تتمتع بالحقوق التي أباحها الله سبحانه وتعالى
لكل أنثى مثلها .

تريد أن ترى إلى جانبها زوجها لتمضي وإياه أياماً
هائلة سعيدة مادامت في أوج شبابها وفي ربيع عمرها .

إنني أعد نفسي مجرماً في حق هذه الفتاة البائسة وإلا
فما ذنبها أن تترك وحيدة بين هذه الجدران ؟ لأنها تزوجت
ببحار مثلي أرغمته ظروف الحياة على أن يحيي مثل هذه الحياة .
إن ضميري ليؤنبني كلما مرت في تخيلتي مثل هذه
الأفكار المزعجة .. وما أصعب تأنيب الضمير .

« يتبع » ، « طبق الاصل » ،

باسم عبد العزيز الفطامي